

تفسير أبي السعود

فاطر 4 5 بالنصب على الاستثناء وقوله تعالى يرزقكم من السماء والارض أي بالمطر والنبات كلام مبتدأ على التقادير لا محل له من الإعراب داخل من حيز النفي والانكار ولا مساع لما قيل من أنه صفة أخرى لخالق مرفوعة المحل أو مجرورته لأن معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معا من غير تعرض لنفى وجود ما اتصف بالمغايرة فقط ولا لما قيل من أنه الخبر للمبتدأ ولا لما قيل من أنه مفسر لمضمر ارتفع به قوله تعالى من خالق على الفاعلية أي هل يرزقكم من خالق الخ لما أن معناهما نفى رازقية خالق مغاير له تعالى من غير تعرض لنفى وجوده راسا مع أنه المراد حتما ألا يرى الى قوله تعالى لا إله إلا هو فإنه استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد منه قصدا وجار مجرى الجواب عما يوهمه الاستفهام صورة فحيث كان هذا ناطقا بنفى الوجود تعين ان يكون ذلك أيضا كذلك قطعاً والفاء في قوله تعالى فأنى تؤفكون لترتيب إنكار عدولهم عن التوحيد الى الاشارة الى ما قبلها كأنه قيل وإذا تبين تفرده تعالى بالألوهية والخالقية والرازقية فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وقوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله ﷺ بين خطاى الناس مسارعه الى تسليته بعموم البلية أولا والاشارة الى الوعد والوعيد ثانيا أي وان استمروا على ان يكذبوك فيما بلغت إليهم من الحق المبين بعد ما اقامت عليهم الحجة وألقتهم الحجر فتاس باولئك الرسل في المصايرة على ما أصابهم من قبل قومهم فوضع موضعه ما ذكر اكتفاء بذكر السبب عن ذكر المسبب وتنكير الرسل للتفخيم الموجب لمزيد التسلية والتوجه الى المصايرة أي رسل أولو شأن خطير وذوو عدد كثير وإلى ﷺ ترجع الأمور لا إلى غيره فيجازى كلا منك ومنهم بما أنتم عليه من الأحوال التي من جملتها صبرك وتكذيبهم وفي الاقتصار على ذكر اختصاص المرجع بالله تعالى مع إبهام الجزاء ثوبا وعقابا من المبالغة في الوعد والوعيد ما لا يخفى وقرئ ترجع بفتح التاء من الرجوع والاول ادخل في التهويل يأيها الناس رجوع الى خطابهم وتكرير النداء لتأكيد العظة والتذكير إن وعد ﷺ المشار اليه برجع الأمور إليه تعالى من البعث والجزاء حق ثابت لا محالة من غير خلف فلا تغرنكم الحياة الدنيا بأن يذهلكم التمتع بمتاعها ويلهيكم التلهى بزخارفها عن تدارك ما يهكم يوم حلول الميعاد والمراد نهيم عن الاغترار بها وإن توجه النهى صورة إليها كما في قوله تعالى لا يجر منكم شقاقى ولا يغرنكم بالله وعفوة وكرمه تعالى الغرور أي المبالغ في الغرور وهو الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعاصي قائلا اعملوا ما شئتم إن ﷻ غفور يغفر الذنوب جميعا فإن ذلك وإن أمكن لكن تعاطى الذنوب بهذا التوقع من قبيل

تناول السم تعويلا على دفع الطبيعة وتكرير فعل النهى للمبالغة فيه ولاختلاف الغرورين في
الكيفية وقرئ الغرور بالضم على أنه مصدر أو جمع غار كقعود جمع قاعد